القاعدة الأساس ومداورات الأسرة الأوروبية

بقلم : إبراهيم الدقاق

تحت صورة تظهر السيد عرفات مشيرا بيده بعلامة النصر وبجانبه الرئيس البرتغالي السابق غوميز كتب محرر مجلة "ذي ميدل ايست" اللندنية معلقا : "منظمة التحرير ترى في اوروبا الطريق الاسرع للوصول الى البيت الابيض" .

كان هذا في كانون اول ١٩٧٩ — اى قبل ما ينوف على الست سنوات من الان .

وفي يوم الاثنين الماضي اعلنت الاسرة الاوروبية عدولها عن تقديم اى مبادرات جديدة "حتى تستقر التحالفات والمواقف في المنطقة" حسبما جاء في الصحف .

ولا لوم على المنظمة وقيادييها ولا تثريب على الذين ايدوها او عارضوها في مسعاها لاستعمال القناة الاوروبية للضغط على الولايات المتحدة ، وبختلف الامر عندما تسكين هذه الاطراف او بعضها الى تحول القناة الاوروبية عن غرضها وتوظيف نفسها وسيلة ضغط على قيادة المنظمة .

والوقائع تسمح بالظن ، ان لم تكن تسمح باليقين بان الاسرة الاوروبية ، رغم كل الضجيج الاعلامي، كانت عونا على منظمة التحرير بدل ان تكون عونا لها .

فقبل ان تصل الاسرة الاوروبية في مسيرتها الى نقطة "العدول عن مساعيها" كانت قد غطت تأييدها لمبادرة السادات واتفاقيتي كامب ديفيد ببيان البندقية . ولم تتخلف اطرافها (فيما بين نقطة البداية ونقطة النهاية) عن تقديم الدعم للعدوان الاسرائيلي على لبنان وعن ارسال اساطيلها لتشكل حرس شرف للمدمرة نيوجيرسي الامريكية تتناوب معها قذف لبنان ومخيمات اللاجئين فيه بحمم تجرق الاخضر واليابس،

ويتساءل المرء بعد هذه المراجعة القصيرة "لجهود الاسرة الاوروبية" عن مقدار نجاحها ، في توسيع الطريق وتسهيلها امام قيادة المنظمة للوصول الى البيت الابيض وخاصة بعد خطاب الحسين قبل ثلاثة اسابيع .

تشير الوقائع انها لم تال جهدا لتحقيق اغراضها ، ولكن على طريق تطويع قيادة المنظمة للقبول بالاملاءات الامريكية واقناعها بجدوى الركض وراء سراب وعودها .

وليس لنا ان نحدد "حجم" نجاحها من فشله الان فالايام القادمة حبلى بالمفاجآت . الا ان ذلك لا يحرمنا ولا يمنعنا من تسجيل نجاحها النسبي في تمهيد الطريق لوصول القضية الفلسطينية الى ما وصلت اليه من تعقيد ودورها في تعميق الازمة التي تعيشها الاطراف المختلفة في المنطقة.

فهي لم تقدم "حلا" او "اقتراحا بحل" للمشكلة الفلسطينية طيلة ممارستها "لمساعيها الحميدة" . ولكنها قدمت "طعما" اسمته الحياد بين اسرائيل والشعب الفلسطيني في النزاع. قننته ببيان البندقية في وقت لاحق .

وكان الرد الفلسطيني على لسان السيد عرفات في خطابه امام مؤتمر لشبونة لنصرة الشعب الفلسطيني (١٩٧٩) باحسن من المساعي . فقد حذر في خطابه بانه "اذا لم تتدخل دول الاسرة الاوروبية في المشكلة فان برميل البارود سينفجر" وكان يشير بذلك الى الوضع في الشرق الاوسط . واصاب السيد عرفات كبد الحقيقة عندما حذر من الانفجار، ولكنه لم يشر في وقت لاحق الى اسهام الاسرة الاوروبية في تحقيقه.

نقول هذا ونحن نشاهد تنامي الازمة التي وصلت اليها المنطقة بعد ان فقدت الولايات المتحدة المقدرة على تقديم حل يتفق مع مصالح وحقوق الاطراف المعنية . فلا هي بقادرة على الخروج عن اطار التزامها مع اسرائيل بموجب الاتفاق الاستراتيجي المعقود بينهما في العام ١٩٨٢ ولا اسرائيل بقادرة على صياغة "اجماع قومي" اسرائيلي تجاه المنطقة . والطرفان يراوحان مكانهما منذ ابرمت معاهدة السلام الاسرائيلية المصرية في العام ١٩٧٩ حتى الان .

اما مصر السادات / مصر مبارك فهي معنية بحل يساعد على استقرار الاوضاع الداخلية فيها بعد ان فقد النظام مصداقيته عندما انقلبت وعود السادات بالرخاء والسلام الى نقيضها. وهكذا وظفت مصر القضية الفلسطينية والتعامل معها ومع منظمة التحرير لتحقيق غرض الاستقرار الداخلي بعد ان ترجمت حقوق الشعب الفلسطيني واختزلتها الى مجرد "حكم ذاتي" بتوقيعها على اتفاقيتي كامب ديفيد .

والسعي المصري الاردني لاستثمار مصداقية منظمة التحرير وتحويلها الى مجرد "مختار" يملك حق الموافقة على ما يملى عليه من قبل المتحكمين بارادته يصطدم بعجز اسرائيل عن الاستجابة لهما "باجماع قومي" يحفظ لهما مصداقيتهما العربية والاسلامية ويوفر لاسرائيل اطماعها التوسعية. ناهيك عن تعارض المسعى والاستجابة الاسرائيلية له مع حقوق الشعب الفلسطيني . وهكذا تسقط المحاولات المحمومة على ارضية خلاف الساعين الى الحل الاميركي واصطدام جهودهما بموقف الشعب الفلسطيني .

ومحاولة الالتفاف حول منظمة التحرير الفلسطينية باستدراج قيادتها الرسمية الى الموافقة على ما يجرى الاتفاق عليه تحت المظلة الاميركية لا يكفي لاعطاء هذه الاطراف قدرة على تجاوز حالة عدم الاستقرار ، فالدوس على حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، بعكس توقعات "الداعيين" في هذا الاتجاه تزيد من حالة عدم الاستقرار في المنطقة .

والمعطيات الجديدة التي ترتبت على فشل الولايات المتحدة والمتساوقين معها من توفير حل يتجاوز التناقضات القائمة بين الحقوق والمصالح المتعارضة في المنطقة تستدعي اعادة نظر . فقد اصبح الزحف الى البيت الابيض يشبه زحف الامام البدر على صنعاء في الستينات — لا يحل اشكالا ولا يقدم حلا ولكنه يزيد من ماساة الشعب الفلسطيني ومآسي شعوب المنطقة . فلا الوضعة الاوروبية تحيل "سخام" البيت الابيض الى "رخام" ولا التضامن "المصري الاردني" يعيد الوحدة الى منظمة التحرير الفلسطينية. ولا تقدم التباديل بينهما حلا لمشكلة الشرق الاوسط وعدم الاستقرار فيه . فالقاعدة الاساس هي تلبية حقوق الشعب الفلسطيني حسب قرارات الامم المتحدة.

المؤتمر السابع والعشرون — بقية

الدرجة الاولى لانتهاج سياسة اجتماعية نشيطة ومتكاملة وتطبيق برنامج زيادة رفاهية الشعب المرسوم للخطة الخمسية الثانية عشرة وللمستقبل والذى يشمل جميع نواحي حياة المواطنين .

ان الحزب الشيوعي السوفييتي يطرح برنامجا واسعا لزيادة رفاهية الشعب الى درجة جديدة نوعيا. ولدى ذلك ينبغي ان يكون تحسين حياة المواطنين مرتبطا ، ارتباطا راسخا ، بازدياد المردود العملي والاجتماعي لكل عامل ولكل جماعة عاملين انتاجية.

واولت قرارات المؤتمر اهتماما بالغا لتطوير مبادئ الديموقراطية الاشتراكية والحرص على تطبيقها في جميع نواحي نشاطات الحزب والدولة والمنظمات الجماهيرية التي حدد المؤتمر دورها الخلاق كما اولاها صلاحيات واسعة في العمل لتطوير الحياة الانتاجية والاجتماعية . واهتم المؤتمر بالحرص على الاسرة السوفياتية وتطويرها : "ينبغي تطبيق تدابير تتعلق بمواصلة تحسين اواصر الاسرة وزيادة مسؤولية الاهل عن تربية الاطفال وتحسن ظروف عمل ومعيشة النساء التي تسمح بالتوفيق بصورة ناجحة بين الامومة وبين الاشتراك الفعال في النشاط العملي والاجتماعي.

ينبغي العمل، في السنوات القريبة، على التلبية التامة — الى دور الحضانة ورياض الاطفال .

وفي معرض الحرص على الامن الدولي والسلام العالمي وتجنيب العالم اخطار حرب مدمرة قرر المؤتمر : "ان الهدف الرئيسي لاستراتيجية السياسة الخارجية للحزب الشيوعي السوفييتي يكمن في تامين الشعب السوفييتي بامكانية العمل في ظل السلم الوطيد والحرية . لذا فان الاتجاه العام في المستقبل ايضا لنشاط الحزب في الميدان الدولي يجب ان يبقى ضد الخطر النووى وسباق التسلح وفي سبيل الحفاظ على السلم العالمي وتوطيده.

واقر المؤتمر برنامج ائتلاف سلاح الابادة الجماعية ودرء خطر الحرب الذى قدمه الامين العام للجنة المركزية واكد القرار : "ان تحقيق هذا البرنامج التاريخي من حيث نطاقه واهميته من شانه ان يفتح امام البشرية مرحلة تطور مغايرة مبدئيا وامكانية التركيز على العمل البناء فقط" .

وجاء في القرارات : "ان مصير السلم والتقدم الاجتماعي ان مصير السلم والتقدم الاجتماعي هو، اليوم ، مرتبط ، ارتباطا وثيقا اكثر من اى زمن مضى ، بدينامية التنمية الاقتصادية والتطور السياسي للمنظومة الاشتراكية العالمية . ان المؤتمر يعرب عن القناعة بمقدرة الاشتراكية على اداء اعقد المهام وينوه باهمية تعاون البلدان الاشتراكية المتزايد نشاطا باطراد والذى يشكل حافزا لتسريع تقدمها الى امام .

واعرب المؤتمر في قراراته عن التاييد الثابت للحزب الشيوعي السوفياتي للشعوب المناضلة من اجل تحررها الوطني والاجتماعي حيث قرر : "ان الميل نحو تغيير تناسب القوى في الميدان الدولي لصالح السلم والحكمة والارادة الطيبة هو ميل ثابت ولا عودة فيه من حيث المبدا . غير ان هذا التناسب يتكون في غمرة مجابهة حادة ودينامية بين التقدم والرجعية . لذا فان المؤتمر يؤكد تضامن الحزب الشيوعي السوفييتي تضامنا ثابتا مع قوى التحرر الوطني والاجتماعي وخطه في التعاون الوثيق مع بلدان التوجه الاشتراكي ومع الاحزاب الثورية الديموقراطية ومع حركة عدم الانحياز وفي تطور الاتصالات والتعاون مع الاشتراكية — الديموقراطية وفي توسيع الروابط مع جميع الذين يناضلون ضد الحرب وفي سبيل الامن الدولي.

وشملت قرارات المؤتمر عددا من القرارات المتعلقة بحياة الحزب الداخلية وسبل تطويرها وتفعيلها واشاعة الديموقراطية في الحياة الحزبية والعمل على تلافي جميع النواحي السلبية التي برزت في عمل المنظمات الحزبية والمسؤولين الحزبيين.

النقابات ترفض بناء سجون في ايرلندا الشمالية

ادانت نقابات في بريطانيا وايرلندا الشمالية مشروع حكومة المحافظين لاستخدام العاطلين من عمال البناء البريطانيين في بناء سجون ومراكز للشرطة في ايرلندا الشمالية . وتشدد النقابات على ان بريطانيا وايرلندا الشمالية بحاجة ماسة الى المساكن والمدارس والمستشفيات لا الى المزيد من السجون ، وان العمال الذين يقومون ببناء سجون في ايرلندا الشمالية قد يتعرضون للقتل. فلقد حذر الجيش الجمهوري الايرلندى ومنظمات اخرى عمال ايرلندا الشمالية من انهم سيعتبرون "اهدافا مشروعة" اذا ما اقدموا على بناء سجون او اقسام شرطة جديدة او اعادة بناء ما دمر منها بالمتفجرات . وقد توقف العمال فورا عن العمل في هذه المشاريع ومنها سجن جديد تبلغ تكاليف بنائه ٤٥ مليون دولار ويجرى تشيده في ضواحي بلفاست. وقد تفتق ذهن حكومة المحافظين عن فكرة جديدة وهي استئناف العمل في هذه المشاريع بتشغيل عمال البناء العاطلين عن العمل في بريطانيا بنقلهم الى ايرلندا الشمالية.

واكدت الحكومة ان المشروع من شانه ان يقلص عدد العاطلين في بريطانيا . ولكن نقابة عمال البناء ونقابة عمال النقل والاشغال العامة في بريطانيا اعربتا على الفور عن ادانتهما للفكرة وحثتا اعضاءهما على رفض عروض العمل هذه.

ونوهت النقابة بان ايرلندا الشمالية التي يزيد عدد عمال البناء المسرحين فيها على ٢٥ الف عامل، تعاني من نسبة بطالة بين عمال البناء اعلى من نسبتهم في بريطانيا .

هندوراس

أعداء الثورة النيكاراغوية يعملون لحساب شركات أميركية

اكد اندرس فيكتور ارتيلس، سكرتير عام اتحاد عمال هندوراس ان الولايات المتحدة تستخدم مجموعات معادية للثورة في نيكاراغوا لقمع الاضرابات في اراضي هندوراس.

وتفيد المعلومات الواردة من نيغوسيغالبا ان ادارة شركة يونايتد برانذز قد استخدمت هذه العناصر المعادية للثورة لاخماد اضراب اعلنه العمال للمطالبة بزيادة الاجور. وتعمد الشركة الامريكية الى تجنيد اعداء الثورة لكسر الاضرابات والقيام باعتداءات مسلحة على قادتها .

واستنادا الى ما ذكره العديد من الشهود في هندوراس، وهم فلاحون يعملون في مناطق قريبة من نيكاراغوا ، فان اعداء الثورة الذين ينطلقون من قواعد في جنوب هندوراس، يشنون غارات منتظمة على مزارع الفلاحين.

وان هؤلاء المرتزقة المأجورين للادارة الامريكية يقومون باعمال النهب وسرقة المواشي ومداهمة الممتلكات الريفية .